ذكر إسحاق بن إبراهيم وأولاده[1]

قيل: ونكح إسحاق رفقا بنت بتويل[2] فولدت له عيصاً[3] ويعقوب توأمين، وإنّ عيصاً كان أكبرهما، وكان عمر إسحاق لما وُلد له ستّين سنة.

ثمّ نكح عيص بن إسحاق نسمة بنت عمّه إسماعيل، فولدت له الروم[4] بن عيص، وكلّ بني الأصفر من ولده، وزعم بعضُ النّاس أنّ اشبان[5] من ولده.

ونكح يعقوب بن إسحاق، وهو إسرائيل، ابنةَ خاله لَيًّا بنت لبان بن بتويل، فولدت له روبيل، وكان أكبر ولده، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وزبالون، ولشحر[6]، وقيل ويشحر. ثمّ توفّيت ليا فتزوّج أختها راحيل، فولدت له يوسف وبنيامين[7]، وهو بالعربيّة شدّاد[8] ووُلد له من سُرِّيَّتين أربعة نفر: دان، ونفتالي، وجاد، وآشر، وكان ليعقوب اثنا عشر رجلاً.

قال السُّدّيّ: تزوّج إسحاق بجارية فحملت بغلامَين، فلمّا أرادت أن تضع أراد يعقوب أن يخرج قبل عيص، فقال عيص: والله لئن خرجتَ قبلي لاعترضنّ في بطن أمّي

(١) تاريخ اليعقوبي ١/٢٨، تاريخ الطبري ١/٣١٦، عرائس المجالس ٨٠، البدء والتاريخ ٣/٦٣، نهاية الأرب ١٣/١٢٨، مرآة الزمان ١/٣١٣، الكسائي ١٥٠، البداية والنهاية ١/١٩٣، سفر التكوين ٢٥/١٩ وما بعدها، مروج الذهب ١/٤٦، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٤، المعارف ٣٥.

(٢) الطبري ١/٣١٧ وفي المعارف لابن قتيبة ٣٨ ومرآة الزمان لسبط بن الجوزي ١/٣١٤ «رفقا بنت ناحور بن تارخ». وفي البدء والتاريخ للمقدسي ٣/٦٣ «ربقا بنت بوهر». وفي المعارف أيضاً عن وهب: «رفقا ابنة باهر بن أزرا».

(٣) يقال: عيصا، وعيص، وعيصو.

(٤) في النسخة (ر): «اكروم» وهو تصحيف.

(٥) أي الأسبان كما في: المعارف ٣٩ ومرآة الزمان ١/٣١٤.

(٦) في النسخة (ب): «يسحر» بالسين المهملة، وهو يتفق مع الطبري ١/٣١٧ وفي مرآة الزمان ١/٣١٦ «يسخر» بالخاء المعجمة: وهو «يساخر» كما في مروج الذهب ١/٤٧ والبدء والتاريخ ٣/٦٦ وفي تاريخ اليعقوبي ١/٣٠ «يشاجر».

(٧) وهو «ابن يامين» كما في البدء والتاريخ ٣/٦٦.

(٨) قال ابن وهب: معناه ابن الوجِعة، وقال الطبري: معناه بالعربية شدّاد والأول أصحّ. (مرآة الزمان ١/٣١٦).

ولأقتلنّها. فتأخّر يعقوب وخرج عيص، وأخذ يعقوب بعِقب عيص، فسُمّي يعقوب، وسمّي أخوه عيصاً لعصيانه. وكان عيص أحبَّهما إلى أبيه، ويعقوب أحبّهما إلى أمّه. وكان عيص صاحب صيد، فقال له إسحاق لما كبُر وعُمي: يا بُنيّ أطِعمني لحمَ صيد، واقتربْ منّي أدعُ لك بدعاء دعا لي به أبي.

وكان عيص رجلاً أشعر، وكان يعقوب أجرد، وسمعت أمّهما ذلك، وقالت ليعقوب: يا بُنيّ اذبحْ شاةً واشْوها، والبس جِلْدَها، وقرّبها إلى أبيك وقلْ له: أنا ابنك عيص، ففعل ذلك يعقوب، فلمّا جاء قال: يا أبتاه كلْ. قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا ابنك عيص. فمسحه إسحاق فقال: المسّ مسّ عيص، والريح ريح يعقوب. فقالت أمّه: إنّه عيص فكلْ. فأكل ودعا له أن يجعل الله في ذرّيّته الأنبياءَ والملوكَ.

وقام يعقوب وجاء عيص، وكان في الصيد، فقال لأبيه: قد جئتك بالصيد الذي طلبتَ. فقال: يا بُنيّ قد سبقك أخوك. فحلف عيص ليقتلنّ يعقوب. فقال: يا بُنيّ قد بقيت لك دعوة، فدعا له أن يكون ذرّيّتُه عدد التراب وأن لا يملكهم غيرهم.

وهرب يعقوب خوفاً من أخيه إلى خاله، وكان يَسري باللّيل ويكمن بالنهار، فلذلك سُمّي إسرائيل.

ثمّ إنّ يعقوب تزوّج ابنَتي خاله، جمع بينهما، فلذلك قال الله تعالى: **﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إلاّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾**[1]. ووُلد له منهما، فماتت راحيل في نِفاسها ببنيامين.

وأراد يعقوب الرجوعَ إلى بيت المقدس، فأعطاه خاله قطيعَ غنم، فلمّا ارتحلوا لم يكن لهم نفقة، فقالت زوجة يعقوب ليوسف: اسرق صنماً من أصنام أبي نستنفق منه. فسرق صنماً من أصنام أبيها.

وأحبَّ يعقوبُ يوسفَ وأخاه بنيامين حبّاً شديداً ليُتْمِهما، وقال يعقوب لراعٍ من الرّعاة: إذا أتاكم أحد يسألكم مَنْ أنتم فقولوا: نحن ليعقوب عبد عيص. فلقيهم عيص فسألهم فأجابه الراعي بذلك الجواب، فكفّ عيص عن يعقوب ونزل يعقوب الشام[2].

ومات إسحاق بالشام وعمره مائة وستّون سنة[3]، ودُفن عند أبيه إبراهيم، عليه السلام.

---

(١) النساء/٢٣.

(٢) الخبر كله حتى هنا عن الطبري ١/٣١٩ ٣٢١.

(٣) وقيل: مائة وسبعون سنة (عرائس المجالس ٨١)، وقيل: مائة وثمانون سنة (المعارف ٣٨) وقيل مائة وخمس وثمانون (تاريخ اليعقوبي ١/٢٩) ومروج الذهب ١/٤٧، وانظر: البدء والتاريخ ٣/٦٥ ومرآة الزمان ١/٣١٤.